Zakho Centre
for Kurdish Studies
مركز زاخو للدراسات الكردية

آشوريو هكاري في العراق

١٩٣٣-١٩٨٨

دراسة تاريخية

مركز زاخو للدراسات الكُردية

الكتاب	آشوريو هكاري في العراق ١٩٣٣-١٩٨٨ دراسة تاريخية
المؤلف	لورنس نادر مخو
الطبعة	الاولى/ ٢٠٢٤
التصميم و الغلاف	وارهيل عبدالباقى
ISBN	٩٧٨-٩٩٢٢-٦٦١-٩٤-٠
رقم الايداع	٢٤ / ٢٤٣٨ / - D

Zakho Centre for Kurdish Studies
مركز زاخو للدراسات الكردية

© حقوق الطبع محفوظة
لمركز زاخو للدراسات الكردية

zcks@uoz.edu.krd +964 (0)751 536 1550
Iraq-Kurdistan Region, Zakho- Univesity of Zakho

آشوريو هكاري في العراق ١٩٣٣-١٩٨٨

دراسة تاريخية

لـورنس نادر مـخو

الإهداء

إلى من علمني النجاح والصبر... والدي

إلى نبع الحنان... أمي

إلى شريكة العمر والحياة ورفيقة دربي... زوجتي الغالية

الى نبضات قلبي ابني(ايثئيل) وبناتي (ماريبيل واديسا)

إلى إخواني واختي... حفظهم الله

إلى هؤلاء الآشوريين الذين هاجروا من هكاري

المقدمة

يعد البحث والدراسة في تاريخ المكونات العرقية والدينية في الشرق الأوسط من المواضيع التي تجلب اهتمام الباحثين ومراكز الدراسات التاريخية والسياسية، وقد شهد تاريخ الشرق الأوسط بشكل عام والدولة العثمانية بشكل خاص في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، قيام حركات عديدة التي قامت بها تلك المكونات العرقية والدينية بهدف الحصول على نوع من الاستقلال الذاتي، ولكنها لم تفلح نتيجة لقلة عددهم مقارنةً ببقية القوميات في المنطقة ونعني بهم (الاتراك، العرب، الفرس والكرد)، وفي مقدمة تلك المكونات الأرمن والآشوريون؛ إذ شكلت قضيتهم محوراً رئيسياً في سياسة الدول العظمى أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى.

كان الآشوريون من تلك المكونات العرقية والدينية الذين حصلوا على وعود من الدول الكبرى لتأسيس دولة قومية لهم في هكاري او أي مكان آخر، ونتيجة لظروف الحرب العالمية الأولى تركوا مناطق سكناهم التاريخية في جبال هكاري، لتبدأ هجرتهم التاريخية المشهورة الى بلاد الفارس (إيران الحالي) ومنها بعد ذلك في سنة ١٩١٨ الى العراق، وليستقروا في دولة العراق الحديثة، وجل آملهم هي العودة الى موطنهم الأصلي في هكاري ولكن دون جدوى.

تكمن أهمية هذه الدراسة الموسومة (آشوريو هكاري في العراق ١٩٣٣-١٩٨٨: دراسة تاريخية)، في أنها تلقي الضوء على حياة آشوريي هكاري في العراق خلال المدة ١٩٣٣-١٩٨٨، فمن المعروف أن اغلب الدراسات السابقة تبحث في تاريخ آشوريي هكاري حتى سنة ١٩٣٣ وهي السنة التي وقعت فيها أحداث سميل، وبعدها تتكتم المصادر عن تاريخ هؤلاء الآشوريين إلى سنة ١٩٨٨. إذن فهذه الدراسة تبحث في تاريخ آشوريي هكاري في العراق بعد أحداث سميل ١٩٣٣ وتنتهي عند حدود سنة ١٩٨٨ سنة الأنفال في كردستان لأن أغلب الآشوريين كانوا قد تجمعوا في قرى كردستان العراق وقد تأثروا كثيراً حالهم حال الكرد بالأنفال لهذا فهي نقطة مفصلية بالنسبة لتاريخ الآشوريين كما في تاريخ الكرد في العراق.

وتجدر الإشارة اليه الى أنه تم استخدام أسم (آشوري) بدلاً من (آثوري)، سواءً في عنوان هذه الدراسة أم في فصولها ومحاورها، رغم انه أغلب المصادر التاريخية في العهدين الملكي والجمهوري في العراق كانت تستخدم مصطلح (آثوري) كونها لا تعترف بهم بأنهم من احفاد الآشوريين القدماء، ولكن نظراً لاستخدام المصادر الأجنبية لمصطلح (آشوري) وكذلك لاستخدام الآشوريين أنفسهم هذا الأسم (آشوري)، ولذلك اصبح حقيقة واقعية حتى الوقت الحاضر. بناءً على ذلك أُستخدم هذا الأسم في هذه الدراسة (آشوري) مع مراعاة أسم (آثوري) في المصادر التاريخية التي أوردتها بالصيغة الأخيرة.

استناداً على المادة العلمية التاريخية التي جمعت في هذا المجال، قسمت هذه الدراسة الى مقدمة وخمسة فصول فضلاً عن قائمة المصادر والخاتمة والملاحق، وقد تناول الفصل الأول التمهيدي تحت عنوان:(نبذة تاريخية عن آشوريي هكاري إلى احداث سنة ١٩٣٣)، ترجع أهميته في أنه يلقي الضوء على تاريخ الآشوريين قبل سنة ١٩٣٣ سواءً في مناطق سكناهم الأصلية في هكاري أم في دولة العراق الحديثة التكوين حتى ١٩٣٣، كما أن هذا الفصل التمهيدي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفصول التي تليها كونها تشرح ظاهرة هجرة آشوريو هكاري من مناطق سكناهم واستقرارهم في العراق. إذ يحاول هذا الفصل الإجابة على أسئلة مهمة منها مثلاً: كيف كانت حياة الآشوريين في هكاري مع الكرد قبل الحرب العالمية الأولى؟ لماذا ساءت تلك العلاقة في حقب لاحقة؟ ما هو سبب خروج الآشوريين من موطنهم الأصلي وما دور الدول الكبرى في ذلك؟ كيف أصبحت المسألة الآشورية جزءاً من مشكلة الموصل؟ ما هي الأسباب التي أدت إلى أحداث سميل سنة ١٩٣٣؟

في حين تناول الفصل الثاني المعنون (مقترحات عصبة الأمم لإسكان الآشوريين)، بعد أحداث سمّيل سنة ١٩٣٣، فكانت مسألة توطينهم

من المسائل التي شغلت الرأي العام العراقي وكذلك أخذت حيزاً كبيراً من جهود الساسة البريطانيين في العراق، فكان هناك أكثر من مقترح لإسكان الآشوريين منها: مقترحي اسكانهم في البرازيل وغيانا البريطانية وفي سوريا، وهنا أيضاً تأتي الإجابة على أسئلة كثيرة منها: لماذا تم اقتراح إسكان الآشوريين في البرازيل وغيانا البريطانية؟ كيف كان موقف شعب البرازيل من المقترح؟ لماذا فشل مقترح إسكان الآشوريين في كل من البرازيل وغيانا البريطانية؟ كيف بدأت عملية تسفير الآشوريين إلى سوريا؟ ما هي أبرز المقترحات الأخرى التي ذكرت في مجال إسكان الآشوريين كونهم صاروا من أحد أكثر المسائل التي سببت احراجاً للساسة البريطانيين في العراق؟

واما بالنسبة إلى الفصل الثالث المعنون(توطين واستقرار الآشوريين في منطقتي بهدينان وسوران و بعض المدن العراقية الأخرى)، وفيه تم تتبع عملية استقرار الآشوريين في منطقتي بهدينان وسوران والمدن العراقية الأخرى، ولعل هذه الفصل يلقي الضوء على انتشار الآشوريين في العراق وكيفية استقرارهم في مدنه وقراه، وهذا الفصل بدوره يجيب على عدد من الأسئلة المهمة منها: لماذا اختار الآشوريون منطقة بهدينان لتكون موطنهم الثاني بعد هكاري؟ ما هي آلية سكناهم في قرى بهدينان؟ كيف كان موقف الكرد ومسيحي بهدينان من إسكان الآشوريين في منطقتهم؟ ما هي أبرز المناطق بعد بهدينان التي سكنها الآشوريون؟ ثم هل أن عملية إسكان هؤلاء الآشوريين في هذه المنطقة كانت ضمن برنامج منظم أم كان بشكل عفوي يستند على ما كان يريده الآشوريون؟

وبالنسبة الفصل الرابع الذي يحمل عنوان: (الحياة السياسية الآشورية في العراق ١٩٣٣-١٩٨٨)، فأنه يلقي الضوء على كيفية عودة الآشوريين للحياة في العراق، فبعد الهزة الكبيرة التي أصابة مجتمعهم يظهر أنهم قد اضطروا الأندماج مع سكان المناطق الجديدة وكذلك قاموا بدور في الحياة السياسية العراقية بعد سنة ١٩٣٣. الذين كان ينظر إليهم طيلة العهد الملكي على أنهم ليسوا من سكان العراق وأنهم مهاجرون ليس إلا. لذلك

يبحث هذا الفصل في تفاصيل الحياة السياسية الآشورية في العراق بعد سنة ١٩٣٣ وبدوره طرحت في هذا المجال العديد من الأسئلة التي تحاول محاور هذا الفصل الإجابة عنها منها: كيف دخل الآشوريون معترك الحياة السياسية العراقية؟ ما هي أبرز احزابهم السياسية؟ ما هو دور الآشوريين في الحركة الكردية خاصة في ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥؟ ولماذا يعد الآشوريون من أقرب المكونات العراقية الأخرى الى الحركة الكردية؟ كيف كانت سياسة الحكومات العراقية تجاه تطلعات الآشوريين السياسية؟

بحث الفصل الخامس والأخير والذي دون تحت عنوان (الحياة الثقافية الآشورية في العراق ١٩٣٣-١٩٨٨). عن التعليم الآشوري وأبرز الجمعيات الثقافية التي أسسها الآشوريين في العراق، فضلاً عن أبرز محطات صحافتهم خلال المدة ١٩٣٣-١٩٨٨، أن أبرز ما يميز هذا الفصل محاولات الآشوريين الجدية في الحفاظ على حياتهم الثقافية المتبعة في هكاري، لذلك ما أن استقروا في العراق حتى بدأوا بفتح المدارس بهدف تعليم أطفالهم الدين المسيحي واللغة السريانية وتاريخ اجدادهم وابائهم لئلا يضيع بمرور السنين، وقد كانت لهم إنجازات عديدة في هذا المجال، والأسئلة التي تطرح نفسها في هذا المجال والتي حاول هذا الفصل الإجابة عنها استناداً على المصادر التاريخية هي: متى أسس الآشوريون مدارس خاصة لهم في العراق؟ كيف كان موقف حكومات بغداد من هذه المدارس؟ ثم ما هي أبرز الجمعيات الثقافية التي أسسها الآشوريون في العراق؟ هل كانت ذا تأثير على الحياة الآشورية؟ وهل تمكنت من بعث الذاكرة الآشورية من جديد؟ ما هي أبرز محطات صحافتهم؟ وهل ارتقت الى مستوى الصحافة العربية والكردية في العراق؟ ثم ما هي أبرز العراقيل التي وضعت في طريق الآشوريين في هذا المضمار؟ أسئلة أخرى كثيرة تطرح نفسها وحاولت هذه الدراسة وضمن محاورها المختلفة الإجابة عنها بالاستناد على ما توفر من مصادر تاريخية.

وبخصوص المصادر التي اعتمدتها هذه الدراسة واستقت منها معلوماتها، جاء في مقدمتها الوثائق البريطانية والعراقية وتقارير عصبة الأمم

العائدة لتلك الحقبة، وكذلك المذكرات والدراسات التي ألفها اشخاص عاصروا تلك الأحداث، فضلاً عن الصحافة العائدة إلى تلك الفترة، وأخيراً فقد حجزت المقابلات الشخصية مكانة متميزة بين مصادر هذه الدراسة خاصة في المواضيع التي تكتمت عنها المصادر التاريخية مثل عملية استقرار الآشوريين في منطقة بهدينان والتي جرت في صمت ولم تجد لها صدى في المصادر التاريخية.

من أبرز وأهم الوثائق البريطانية غير المنشورة يأتي على مقدمتها سجل المستعمرات البريطانية Colonial Office (CO 884/17/1934) (Co 730/178/1932)، إحدى الجهات السياسية المختصة لإسكان الآشوريين فهي من كانت تقترح على الأغلب تلك الأماكن التي يجب إسكان الآشوريين فيها. كذلك سجلات وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office (FO 371/91701/1951)، وملف دائرة السجلات الهندية (Records IOR - India Office) (IOR/L/PS/12/2873/1933)، هذه الدوائر كانت عموماً تهتم بالمسألة الآشورية في العراق، ولا تقل عنها أهميةً ملفات البلاط الملكي العراقي المختصة بالقضية الآشورية وابرزها ملفات(د.ك.و. البلاط الملكي، ٣١١/١١٨٥، ١٩٣٤ و د.ك.و. البلاط الملكي، ٣١١/١١٨٦، ١٩٣٤ د.ك.و. البلاط الملكي، ٣١١/١١٨٧، ١٩٣٤ و د.ك.و. البلاط الملكي، ٣١١/١١٨٨، ١٩٣٥، د.ك.و. البلاط الملكي، ٣١١/١١٨٩، ١٩٣٧) فالبلاط الملكي العراقي كان له دوراً في متابعة المسألة الآشورية في الثلاثينات من القرن الماضي، كونه أحد أصحاب صنع القرار في العراق آنذاك بجانب الساسة البريطانيين.

كذلك من أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة كانت التقارير الصادرة من عصبة الأمم، كونها إحدى الجهات الرئيسية التي تابعت المسألة الآشورية في العراق التي تعود لسنوات ١٩٣٤ و١٩٣٥ و١٩٣٨ حول مسألة إسكان آشوريي العراق (League of Nations, Settlement of Assyrians of Iraq, Geneva, 1934-1935). وتقرير عن الحالة الإقتصادية لقرى أشوريي هكاري في منطقتي بهدينان وسوران (League of Nations, Report on the Economic Conditions of

the Assyrians in the Northern Provinces of Iraq, Geneva, September 10th 1938).

ولا تقل الوثائق البريطانية والأمريكية المنشورة أهمية عن سابقتها، منها الملف الذي جمعهُ (B.Destani) الذي نشر في عشرة مجلدات وثائقية بعد جمع مجموعة كبرى من الوثائق البريطانية عن (الأقليات المسيحية ١٨٨٠-١٩٥١- Christian Minorities)، ضمن هذه المجلدات اثنان منهم المجلد(٦ و٧) عن الآشوريين منذ ١٨٨٠ إلى١٩٥١. كذلك عشرة مجلدات وثائقية بريطانية أخرى ومختصة عن العراق جمعهم كل من(Alan de L. Rush & jane Priest land) المعنون (سجلات العراق 1914-1966 -1914-1966 Records of Iraq). بالإضافة إلى الإعتماد على ملف وثائقي كبير مكون من عشر مجلدات أخرى باسم (Iraq Administration Reports1914-1932 - تقارير إدارة العراق ١٩١٤-١٩٣٢). كذلك التقارير الصادرة من السفارة الأمريكية في بغداد، (الآشوريون والأضطرابات العرقية في العراق ١٩٣٣-١٩٨٨ سجلات سفارة الولايات المتحدة في بغداد- Assyrians and Racial disturbances in Iraq 1933-1938 Records of the U.S Embassy in Baghdad). وفرت كل هذه الوثائق مادة متميزة لأغلب فصول ومحاور الدراسة.

كما يبرز دور مذكرات بعض الشخصيات المعاصرة للحياة الآشورية في العراق آنذاك، منها مذكرات المستشار البريطاني في العراق في تلك الفترة رونالد سيمبل ستافورد(Ronald Sempill Stafford) الذي دون مذكراته عن الآشوريين ضمن كتاب خاص بعنوان (مأساة الآثوريين)، فقد بيّن ستافورد الكثير من المواقف التاريخية والتي لا تتطرق إليها الوثائق البريطانية وشرح تفاصليها لأنه كان متابعاً للمسألة الاشورية في العراق وقد حضر العديد من الإجتماعات التي تخص الآشوريين، وكتاب (الآشوريون بين الحربتين العالميتن) لمالك ياقو مالك اسماعيل الذي كان معاصراً لكل الأحداث الآشورية منذ هجرتهم من هكاري وإلى أن توفي سنة ١٩٧٤، ويعد القائد الرئيسي لأحداث سميل سنة ١٩٣٣، ومذكرات السيد (يوسف نمرود كانون)

غير المنشورة، حيث كان من مؤسسي تنظيم الحرية والحب الآشوري ومن أوائل مؤسسي النادي الثقافي الآثوري وكذلك عمل معلماً في مدرسة التقدم الأهلية في بغداد، بالإضافة إلى عمله في الهيئة التحريرية لمجلة المثقف الأثوري.

وبخصوص المصادر أيضاً فلابد في الإشارة الى الكتب الأكاديمية، منها للمؤرخ الروسي-الآشوري (ماتفييف بارمتي) والذي يحمل عنوان (الآشوريون والمسالة الآشورية في العصر الحديث)، والذي يعد أحد ابرز كتب عن التاريخ الآشوري، وكتاب المؤرخ الآشوري سركون دونابيد المعنون(إعادة صياغة التاريخ المنسي للعراق والآشوريين في القرن العشرين Reforging a Forgotten History Iraq and the Assyrian in the 20th Century) والذي هو في الأصل أطروحه دكتوراه التي نوقشت في جامعة تورنتو سنة ٢٠١٠ وكتاب (السياسة البريطانية في اسكان الآشوريين- British Policy and Assyrian Settlement) لمؤلفه (Isaac E. Asia)، فضلاً عن كتاب (الآشوريون في الفكر العراقي المعاصر) لمؤلفة الآشوري ابرم شبيرا والذي يعد أحد أفضل الكتب التي تتطرقت إلى سياسات الحكومات العراقية تجاه الآشوريين بعد احداث سميل ١٩٣٣. وكتاب (المدارس الآثورية الخاصة في العراق في القرن العشرين) لمؤلفة روبين بيث شموئيل وبالأصل هو رسالة ماجستير وردت فيها تفاصيل مهمة عن المدارس الآشورية في العراق، ورسالة الماجستير للباحثة مارلين هرمز المعنونة (الصحافة السريانية في العراق ١٩٧٢-٢٠٠٧ جريدة بهرا "الضياء" نموذجاً)، فقد احتوت هذه المصادر على معلومات غاية في الأهمية أغنت فصول الدراسة كثيراً.

كما تمت استفادة من بعض الدراسات البرازيلية لمعرفة موقف الشعب البرازيلي تجاه مقترح اسكان الآشوريين في مقاطعة بارانا البرازيلية، منها كتاب (كلوديا فيريرا دا كوستا، تحسين النسل والهوية: الحملة ضد الهجرة الآشورية إلى شمال بارانا سنة ١٩٣٤- Eugenia E Identidade: A Campanha, Contra A Imigracao Assiria para o Norte do Parana Em 1934). وبحثان اخران

لا تقل أهميتهما عمّا ذكرناه لـ(جيفري ليسر، الهجرة وتغيير مفاهيم الهوية الوطنية في البرازيل خلال عصر فارغاس- migration and Shifting Concepts of National Identity in Brazil during the Vargas Era)، والآخر لـ(إندريكا جيرالدو ، قانون الحصص لسنة ١٩٣٤ لمراقبة الأجانب في البرازيل- Endrica Geraldo, A Lei Cotas de 1934 Controle be Estrangeiros no Brasil). وتعد هذه المصادر الثلاثة المنشورة في البرازيل باللغات البرتغالية والإنكليزية إضافة جديدة لمعرفة رأي البرازيليين عن مقترح اسكان الآشوريين في البرازيل.

أخيراً بخصوص مصادر الدراسة فقد اعتمدت على الصحافة الآشورية والعراقية التي أغنت فصول ومحاور الدراسة، ومن هذه الصحافة مثلاً مجلات (بنقيثا، المثقف الآثوري، مجلة مجمع اللغة السريانية، الصوت السرياني، الاتحاد، الكاتب السرياني، جريدة بهرا، التآخي)، وكذلك مجلة نينوي (Ninveh) التي مازالت تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية باللغتين الإنكليزية والسريانية. كما كانت للمقابلات الشخصية دوراً مهماً كونها القت الضوء على بعض المسائل التاريخية التي لم تتطرق اليها المصادر والوثائق العائدة الى تلك الفترة، ومن هذه المقابلات مثلاً مقابلات التي أجريت مع:(يوسف نمرود كانون، والقس شليمون توما، ويونادم يوسف كنا، ونمرود بيتو يوخنا، وكوركيس يلدا ترخان).

أمّا بخصوص الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة، فلا تكاد توجد دراسة تخلو من الصعوبات والعوائق لعل أبرزها تتعلق باللغة، فأغلب المصادر التي تحدثت عن المسألة الآشورية وحياتهم في العراق كانت باللغة الإنكليزية ونظراً لكثرتها فقد واجهت هذه الدراسة بعض الصعوبات في ترجمة جميع المادة العلمية المتعلقة بمحاور هذه الدراسة. كما شكلت عملية اجراء المقابلات الشخصية صعوبة وقفت أمام هذه الدراسة كون أن العديد من الآشوريين الذين عاشوا في تلك الحقبة التاريخية يعيشون الآن في خارج العراق وأغلبهم كانوا قد نسوا بعض الأحداث التاريخية التي شاركوا فيها بسبب تقدمهم في العمر.

وأخيراً من جميل الوفاء لا بد من توجيه كلمة شكر الى السادة والاصدقاء الذين كانوا لهم أثر متميز في مساعدة الباحث لاخراج الدراسة على هذه الشاكلة. بداية أتوجه بوافر شكري وامتناني لأستاذي الفاضل (أ.د.هوگر طاهر توفيق) المشرف على هذه الدراسة، لما بذله من جهد وإسدائهِ التوجيهات والنصائح العلمية، ومساهمته الكبيرة والقيمة في تصويب هذه الدراسة واخراجها بهذه الصورة.

ومن جميل الوفاء تقديم الشكر والامتنان لكل من السادة (د. آلدا بنيامين، د. سركون دونابيد، د. مؤيد الونداوي، د. عوديشو ملكو، د. عماد خميس حمزة) الذين زودوني الوثائق البريطانية والعراقية والمصادر التي تخص هذه الدراسة. والشكر موصول إلى السيدة استر لانك من مكتبة آشور بانيبال في شيكاغو، الموظفين في دار الكتب والوثائق والموظفين في بيت الحكمة ببغداد، والسيدة فيحاء شمعون حنو مديرة المكتبة السريانية في مديرية الثقافة والفنون السريانية في أربيل، المطران مار اسحق، والمرحوم بنيامين حداد، والسيد بردل عبدالفتاح علي، والسيدة باسمة يعقوب، الدكتور يوخنا ميرزا خاميس، الدكتور سمير جونة، الدكتور حنا عزو بهنان لجهودهم سواء في تسهيل المقابلات أو جمع المصادر أو المراجعة اللغوية للدراسة.

كما أتوجه بشكري وامتناني الكبير إلى عائلتي الكريمة، التي ساندتني بكل ما تستطيع، وذللت الصعاب، وكانت خير عون لي في جميع مراحل كتابة الدراسة. فلكل هؤلاء مني جزيل الشكر والامتنان.

الباحث

ومن الله التوفيق